

محاضرة

أسبابُ اختلاف بين المسلمين والحل

لفضيلة الشيخ إحسان إلهي ظهير
رحمه الله تعالى

النسخة الإلكترونية (١)

الشيخ لم يراجع التفريع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله واصحابه ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين..

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران].

أساتذتي ومشايخي في الجامعة، وإخواني طلبة العلم إن الوقت قصير وإن الحديث طويل؛ ولكنني ألخص القول وأقول وبالله التوفيق:

إنَّ الناس كانوا مختلفين قبل بعثة محمد صلوات الله وسلامه عليه؛ فجاء رسول الله ﷺ ووحد الناس تحت لواء الإسلام، تحت لواء التوحيد، بتعاليم القرآن؛ تعاليمه الميمونة المباركة، فكان الناس أمة واحدة، ولم يكن هناك أي خلاف، وكلما اختلف الناس فيما بينهم جاءوا إلى رسول الله ﷺ وعرضوا عليه قضاياهم فحكم فيهم رسول الله ﷺ، وانتهى ما كانوا يرونه بينهم من الخلاف في الرأي أو من الخلاف في الفهم.

وهكذا كان شأن المسلمين في حياة رسول الله ﷺ إلى أن انتقل إلى رحمة ربه، ولم يتركهم إلا على محجة بيضاء ليلها كنهارها، وكان يعرف بأنه لا بد من الخلاف في الرأي ومن الخلاف في الفهم؛ فماذا يعملون بعد ما لا يجدون بينهم رسول الله ﷺ؟

والله بعلمه بين قبل انتقال رسول الله ﷺ إلى جوار رحمته لأنه سيكون الخلاف.

وماذا يجب على المسلمين عندما يختلفون في مسألة من المسائل وقضية من القضايا؛ فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء: ٥٩].

أي إن كنتم مؤمنين فعليكم رفع هذا الخلاف؛ لأنه لا ينبغي أن يبقى خلاف بين المسلمين، عليهم أن يتحدوا، وعليهم أن يتفقوا، وواجب عليهم أن تكون كلمتهم واحدة، وأن يكون رأيهم واحد، وأن يكونوا متعاونين ومتعاطفين ينصر بعضهم بعضاً؛ لأنَّ الخلاف يُنشئ النفرة والبعد، وهذا ما لا يرضاه الله وما لا يرضاه رسوله ﷺ، ولقد بين هذه الحقيقة الله تعالى في كلامه المحكم حيث قال: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ أي أنَّ العداوة والقتال والتباعد بين المسلمين والتباغض هذا ليس من الإسلام في شيء؛ بل إن دل هذا على شيء دل أنَّ البقية الباقية من الكفر أو من آثاره موجودة بين الناس، وهي التي تفرق كلمتهم، وهي التي تشتت شملهم، وهي التي تمزق جمعهم وهي التي تفرق بينهم فعليهم أن يلتزموا كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ، كلما ينشأ بينهم الخلاف فعلى المسلمين واجب ولازم أن يرجعوا إلى كتاب الله أن

يرجعوا إلى سنة نبي الله ﷺ؛ لأن كتاب الله لا يوجد فيه تناقض: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء]

وهكذا قول رسول الله ﷺ الثابت عنه لا يوجد فيه التعارض والتناقض؛ لأنه هو الناطق بالوحي بضمان من الله؛ ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٢) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤)﴾ [النجم] ومعنى هذا: بأنه كلما رجعوا المسلمون إلى كتاب ربهم سنة نبهم ﷺ ارتفع الخلاف، وفعلاً حينما كان المسلمون مؤمنون حقاً وقع بينهم خلافات كثيرة، وبعد وفاة رسول الله ﷺ مباشرة؛ ولكنهم ماذا فعلوا؟

فهل تعذر كل واحد برأيه؟

وهل تعذر كل واحد بفكره؟

وهل قام كل واحد بقوله قال: ب هذا القول أقول، ولا أترك هذا القول؟

لا؛ بل رجعوا إلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فأَي الفريقين وجد أن كتاب الله يناصر أخاه ترك قوله وأخذ بقول أخيه.

إن رسول الله ﷺ كما تعلمون أنتم طلبة العلم حينما انتقل إلى رحمة ربّه كان هناك من الخلاف هل رسول الله ﷺ طرأ عليه الموت أو لم يطرأ عليه فكان قائل منهم: (من قال أن رسول الله ﷺ مات أقطع عنقه)، وهذا القائل ليس برجل هين؛ بل هو الفاروق رضي الله عنه الذي قالت عنه أم المؤمنين زينب رضي الله عنها: (إن القرآن ينزل في بيتنا ولكن ينزل على رأي عمر)، هذا هو عمر قائل هذا القول، واستل سيفه ولم يستطع أحد أن يتكلم أمامه.

وحينما سمع هذه المقولة الصديق الذي لا يقول له «الصديق» لا صدّقه الله قوله في الدنيا والآخرة، كما قاله جعفر ابن الباقر في كتاب الشيعة المعروف (أن أبا بكر (الصديق) ومن لم يقل له (الصديق) فلا صدق الله قوله في الدنيا والآخرة).

فجاء الصديق ودخل حجرة عائشة رضي الله عنها ورأى رسول الله ﷺ مسجى عليه فقبل جبينه، ورجع إلى مسجد رسول الله ﷺ وصعد المنبر وقال كلامه المشهور: (ألا فاسمعوا أيها الناس من كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت) ثم بعد ذلك لم يقل أنا قائل هذا الكلام؛ بل استدل على كلامه بقول الله ﷻ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنُيَضِرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ١٤٤].

والحوادث كثيرة وكثيرة، في دفن ﷺ، وفي أي موضع يدفن..

وبعد ذلك الخلاف المشهور، الخلاف فيمن يكون خليفة رسول الله ﷺ؛ قالت الأنصار: (منا الأمير)، والمهاجرون أسرعوا إليهم فقالوا: (لا هذا لا يتم)، فاختلفت الآراء، وتضاربت الأقوال، وقد بلغ الكلام إلى حد السيف، إلى أن قال قائل وهو الصديق رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال أن الخلفاء

سيكونون من القريش لما سمعوا كلام رسول الله ﷺ تركوا النزاع وأسرعوا إلى اعتناق قول رسول الله ﷺ والامتنال به؛ فهذا هو الإيمان؛ ﴿فَإِنْ نَزَعْنَاهُ فِي شَيْءٍ فَردُّهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩].

ولا يطول بنا الحديث، والحديث ذو شجون، وهناك مسائل كثيرة أريد أن أثيرها في هذا البحث.. فكثير من الخلافات وقعت في عهد الأصحاب ولكنها رُفعت بالرجوع إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ، ولا بد لها أن تنتهي، ولا بد لها أن ترتفع؛ لأن الله ضمن هذا حينما قال: ﴿فَإِنْ نَزَعْنَاهُ فِي شَيْءٍ فَردُّهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾

ولكن حينما يكون الخلاف مبنياً على المقصد الحسن، وعلى النية الحسنة آنذاك يرتفع الخلاف؛ ولكن إذا كان الخلاف مبنياً على المؤامرات، على الدسائس، على الخطة المدبرة فهذا الخلاف لا يرتفع.

وأسباب الخلاف عديدة منها:

اختلاف العلماء؛ لأجل اختلافهم في فهم المسألة، في الفكر، في الرأي، في الفتوى، في الحكم. سئل سائل ولم يكن أمامه نص من القرآن ولا نص من السنة حسب علمه ومعرفته، فاجتهد في ضوء الكتاب والسنة فأداه فكره إلى رأي.

وسئل عالم نفس هذه المسألة وأبدى رأيه في ضوء الكتاب والسنة.

وسئل ثالث، وسئل الرابع؛ لكن كلهم قالوا: إذا وجدتم حديثاً من أحاديث رسول الله ﷺ نصاً من القرآن والسنة تعارض رأينا، قولنا، فكرنا، فهمنا، فتوانا فتركوا قولنا، وتمسكوا بقول رسول الله ﷺ. هذا ما قاله العلماء.

ينبغي أن نفهم، كان هناك العلماء كثيرون، ولم يكن آنذاك كتب الحديث مدونة، وإذا سمعوا من رسول الله ﷺ شيء في مسألة ما ولم يبلغ عالماً ما؛ لأنه لم يكن كل عالم عنده من حديث من رسول الله ﷺ كل ما قاله رسول الله ﷺ وبلغته سنة ولم تبلغه سنة أخرى، بلغه قول من رسول الله ﷺ ولم يبلغه قول آخر، فبنى حكمه على حسن النية وامتنالاً بقول النبي ﷺ: «من اجتهد فأخطأ فله أجر ومن أصاب فله أجران»؛ اجتهدوا أصابوا وأخطؤوا ولهم أجر عند الله فهناك تضاربت أقوال العلماء وأقوال الأئمة أقوال المحدثين أقوال الفقهاء رضي الله عنهم كلهم أجمعين؛ لكنهم قالوا: عليكم بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، اتركوا قولنا لقول رسول الله ﷺ، ثم [...] الهمم، وقصر فهم الرجال، وقل العلم فقالوا بقول الأئمة أساتذتهم ومشايخهم، فهكذا بقي الخلاف، ولو أرادوا أن يرجعوا قول كل قائل إلى كلام الله وإلى كلام رسول الله ﷺ، لم يكن آنذاك خلاف شديد.

على كل حال هذا الخلاف مبناه حسن النية، وحسن القصد، ولم يكن من وراء ذلك قصداً غير طيب.

وهناك خلاف سببه الجهل في المسألة، كثير من الخلافات هي الموجودة اليوم منشؤها الجهل،

وسببها عدم العلم، كثير من الناس الذين يظنون بأن ما قاله أصحاب الهمة أو أصحاب الجبة لازم أن يُمثّل به، ومن ترك أقوالهم كأنه ترك كتاب الله، وحينما يعرض عليهم آية من آيات القرآن أو الحديث ثابت عن رسول الله ﷺ قالوا: (هذا صاحب الجبة لا يفهم هذا، وأنت الذي تفهم؟) هذا سببه الجهل؛ لأنّه لم يضمن ﷺ لأئمة ما، ولا لجبة ما أنّه لا يخطأ، ولذلك قال الإمام هذه المدينة المنورة: (كل يؤخذ من قوله ويردّ عليه إلا صاحب هذا القبر) لأنّ الله ﷻ ضمن حفظه قال: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ (٢) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم].

وهناك سبب آخر، وهذا الذي أريد أن أفهمكم -أيها الإخوة- وهو الخطة المدبرة، والمؤامرة التي أحكم نسيجها من قبل أعداء الله وأعداء رسول الله ﷺ وأعداء هذه الأمة المجيدة وأعداء هؤلاء الجيل الميمون المبارك الذين رفعوا راية الله، أعلوا كلمة الله؛ بل نوروا بقاع الأرض بنور ربّهم، والذين جاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، أرادت اليهودية الأئمة أن يسدّ هذا النور وأن يطعن فيهم، وأن يقف أمامهم، وأن يسدّ طريقهم، وأن يشوش المسلمين، وأن يوقع العداوة والبغضاء بينهم، وأن ينشئوا خلافاً لا يرتفع واختلافاً لا ينتهي، هذه اليهودية الأئمة دبّرت وأحكمت المؤامرة، وأرسلوا شخصاً من أبنائهم ألا وهو عبد الله بن سبأ اليهودي الماكر الخبيث الذي أنشأ بين المسلمين وروّج فيهم عقائد لا تمد إلى الإسلام بصلة قريبة ولا بعيدة، ولا يمكن أن ينتهي الخلاف بينهم وبين المسلمين، بتعبير صحيح؛ لأنّه يرتفع الخلاف بالرجوع إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ، هذان أساسان مهمّان لقطع النزاع وقطع الخلاف، وهو القضاء على هذين أساسين مهمين، فماذا قالوا؟

قالوا: **أما القرآن فمحرف ومغير فيه، زيد فيه ونقص منه كثير.**

طيب، الآن اختلف معنا أناس، كيف نخرج منه؟ نقول: ارجع إلى كتاب الله.

يقول: **أي الكتاب؟**

نقول: الكتاب الذي نزل على محمد ﷺ.

قال: **هذا الكتاب غير موجود.**

قلنا: هذا الكتاب موجود فالله ضمن حفظه بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر].

قال: **هذا المحفوظ الذي موجود في لوح المحفوظ.**

قلنا: الله يقول: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾.

قال: **المقصود من هذا الكتاب الذي نزل على محمد الله ولم يقل الكتاب الموجود.**

قلنا: الله يقول: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: ٤٢].

قالوا: **نعم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الكتاب الذي موجود عند معدومنا الذي دخل**

في السرباد.

كيف يرتفع الخلاف الآن؟. نرجع إلى أي شيء؟.

فقالوا: **إنّ هذا القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لكن أين هذا القرآن؟.**
قلنا: هذا هو.

قالوا: **لا، هو موجود عند الذي دخل في السرداب وهو غائب.**

نقول: سبحان الله، إمامكم معدوم وقرآنكم معدوم، هذا الخلاف كيف يرتفع؟ ممكن أن يرتفع، بالرجوع إلى سنة رسول الله ﷺ.

قالوا: **سنة رسول الله ﷺ أين هي؟.**

قلنا: هذا هو منقول؟.

قالوا: **ممن نُقل؟.**

قلنا: من أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وطلحة وخالد وسعد وأبي هريرة وعبد الله بن عمرو رضوان الله عليهم أجمعين.

قالوا: **هؤلاء كلهم مرتدون، وكلام المرتد لا يُعْبَأُ به.**

افهموا أيها الإخوة ما هي الأسباب الخلاف بين المسلمين، الرواية تقبل حينما تنقل وتروى من ثقات إلى ثقات؛ ولكن الرواة الذين ارتدوا كيف يعتمد على روايتهم.
فأي شيء بقي؟.

قالوا: **لم يبق شيء وإمامنا دخل في الغار.**

قلنا: يا الله كان المفروض أن تدخلوا الغار، حتى نسلم منكم، أنتم لماذا بقيتم، اذهبوا إلى إمامكم.

قالوا: **لا، نحن باقين، وليس فقط باقين؛ بل نحن الذين يرفعون راية الإسلام.**

وكثير من الناس خدعوا بأباطيلهم، وكثير من الناس خدعوا بضلالاتهم، وكثير من الناس ولا أقول الجهلة؛ بل ممن ينتمى إلى العلم، وكثير من يدعى الزعامة، وممن يدعى معرفة السياسة، وكثير ممن يدعى القيادة، هؤلاء القادة

إذا كان الغراب دليل قوم

فماذا بعد ذلك؟ تعرفون نصف الثاني؟، ماذا يكون؟ سيأتيهم سبيل الهالكين، وقال قائل: يقودهم إلى أرض الخراب.
فماذا سيصير؟.

الإسلام ما جاء به رسول الله ﷺ من عند الله بسورة القرآن وبصورة سنته المطهرة قال الله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

فقالوا: بأنّ أبا بكر وعمر وعثمان وكبار الصحابة رضي الله عنهم بل كلهم، والرواية موجودة في أقدس كتاب القوم وهو «الكافي» للكليني يقول: (إنّ الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا ثلاثة المقداد وأبو ذر

وسلمان).

أي ذهب عمّ رسول الله ﷺ العباس؟ يأتيها الذين تدعون حب آل البيت وموالاتهم، أين ذهب سيد أهل البيت الذي قال فيه رسول الله ﷺ «إِنَّ الْعَبَّاسَ عَمِّي وَصَنُو أَبِي».

قالوا: فيه نزلت هذه الآية ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (الإسراء)، والكتاب أقدم كتاب القوم في الرجال وهو «الرجال» للكشي قالوا: (إِنَّ النَّاسَ قَدْ ارْتَدَوْا) طيب (كلهم ارتدوا إلّا من ثلاثة المقداد وسلمان وأبو ذر).

طيب، أين ذهبت أم المؤمنين عائشة الصديقة طيبة الطاهرة بشهادة القرآن ﷻ؟ ويقول القائل في بلدة من البلاد الإسلامية ويا للأسف وهو من العرب الحمد لله ما وفق الله أحداً من العجم لهذا الكلام، قال ردّاً على المحاضرات التي ألقيتها في تلك البلاد قال: (هذا الباكستاني جاء ليفسد علينا أبناءنا وبناتنا).

قلت: أمّا الأبناء فنعم، وأمّا البنات فليست بمتعمد على ذلك.

يقول في الشريط أعطانيه أحد الإخوة من تلك البلاد، يقول: جاء ليفسد من يدافع عن عائشة وحفصة، اسمعوا وابكوا على هذا القول، يقول: هل عائشة عمته أو خالته؟ فإن شاء الله سأذهب إلى تلك البلاد، وأقول له: أنت تقول عمته وخالته، والله إن عماتنا وخالاتنا افتداء لسيدتنا عائشة، بل أمهاتنا فداء، فهي أم المؤمنين بنص القرآن ومن لم يقل أنها أم المؤمنين فليس بمؤمن بنص القرآن، لأن الله يقول: ﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، وأم المؤمنين عائشة التي كان الصحابة يقفون على بابها ليسألوا عن مسألة من مسائل الشريعة، هذه عائشة التي سئل عنها رسول الله ﷺ: من أحب الناس إليك؟ فقال بلفظ واحد: «عائشة» قال: ومن الرجال؟ قال: «أبوها».

وهو يقول: إنها كافرة بنص القرآن. أي القرآن تقصد؟ نحن لا نعرف هذا القرآن!

وأمّا القرآن الذي نزل في بيت عائشة، فهذا القرآن يخبرنا بأنّ الألسنة الخبيثة حينما تكلمت في ذات عائشة رضي الله عنها لم يتحمل هذا الكلام حتى أنزل ثمانية عشر آية لعفتها وطهارتها وبراءتها، هذه عائشة، أنت تقول: هذه خالتك أو همتك؟! كل العمات والخالات وكل الأمهات فداء لعائشة رضي الله عنها. قالوا: إن أزواج رسول الله ﷺ كافرات، وأنّ أرحام رسول الله ﷺ كافرون، وأنّ أصحاب رسول الله ﷺ كفرة.

فمن بقي مؤمناً؟.

قالوا: القرآن لا يعتمد عليه، وأنّ السنة المطهرة هي منقولة من الكفرة والمرتدين.

عياداً بالله، فعلى أي شيء يكون الاعتماد؟

يكون الاعتماد على قول ابن اليهودي أرسل بخطة مدبرة إلى مدينة رسول الله ﷺ لينشئ بين المسلمين الخلاف.

فكان أول كلمة قالها وماذا قال قال: أَنّ عليّاً وصي رسول الله ﷺ. اسمعوا مِنّي وأنا أضع النقاط على الحروف، إنّ عليّاً وصي رسول الله ﷺ، وأنّ القوم رفضوا حقه. طيب، الذين يقولون بهذا القول هم متمسكين بقول من؟ هل وردت في القرآن وصاية علي رضي الله عنه أو في السنة؟.

قالوا: نعم وردت في كلام الله عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [في ولاية علي] ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧]. قلنا: هذا غير وارد في القرآن.

قالوا: كان وارداً وأبو بكر حذفه منه، ما اغتصبوا خلافة علي رضي الله عنه بل اغتصبوا آية من القرآن. قلنا: طيب، وهل الولاية والوصاية نزلت في آيات أخرى؟ قالوا: ثلثي القرآن لم ينزل إلّا لولاية علي ووصايته.

قلنا: وهذا القرآن أين؟ هذا ثلث القرآن وثلثيه راح على أدراج الرياح.

هذا الخلاف كيف نشأ؟ يشهد على كلامي أكبر كاتب كتب في الرجال، وأكبر كاتب كتب في الفقه، ألا وهو النوبختي الشيعي الذي يقولون عنه: أنّ داره كان مرتعاً للشيعة. والكشي كبيرهم في الرجال الذي قالوا عنه: (كل من كتب في الرجال فهو عيال على الكشي)، ماذا يقول؟ الشهادة التي تكون من فم الأعداء؛ من فمك أدينك؛ قالوا: إنّ أفضل من قال بوصاية علي رضي الله عنه وبولايته وكاشف المخالفين وأظهر البراءة منهم وكفر أبا بكر وعمر وعثمان، وقال فيه مثل مقولته في يوشع ابن نون وصي موسى، أفضل من قال هذا الكلام هو عبد الله بن سبأ.

ولذلك قال من قال: إنّ أصل الرفض مأخوذ من اليهودية.

أنتم تركتم هذا الكلام؟ لم تتركوا هذا الكلام؛ بل جعلتموه أصلاً من أصول مذهبكم فقلتم وأدخلتم تلك كلمة في أذانكم (أشهد أنّ محمداً رسول الله وعلي ولي الله خليفة رسول الله بلا ختم). ومن أغرب الغرائب أنّ عليّاً رضي الله عنه نفسه كان لا يعتقد ما اعتقده القوم، والكلام في كتبهم.

قلنا: كيف أن علي خليفة رسول الله بلا ختم؟ قالوا: لأنّه ابن عمه.

قلنا: أهو كان وحيداً ألم يكن هناك أبناء أعمام آخرون؟

هنا كان أبناء العباس، وأبناء أبي طالب موجود، وعلي أصغرهم.

وأساتذة ومشايخ يعرفون أنّ عقيلاً أكبر منه، لو كان المسألة مسألة أنّه ابن العم وعلي ذلك يستحق الخلافة، فالمفروض يكون عقيل، فعلى ذلك وأكثر من ذلك بل عمك مقدم إن كانت القرابة هي التي تجعل الخلافة المفروض أن يكون العباس هو الخليفة رسول الله ﷺ؛ لأنّه لم يطلق على (ابن العم) لأنّه ابن العم هو سبب القرابة، وإذا كان هذا سبب القرابة؛ فعم رسول الله ينبغي أن يكون الخليفة.

قالوا: أخطأنا، هو يستحق الخلافة؛ لأنّه صهر رسول الله ﷺ؛ أنّ رسول الله ﷺ زوج ابنته فاطمة منه.

قلنا: طيب، إن كان هذا هو السبب، فهناك من أخذ ابنتي رسول الله ﷺ وهو ذو النورين.

قالوا: **أخطأنا مرة ثانية.**

قلنا: غفرنا لكم خطأكُم، هاتوا مرة ثالثة.

قالوا: **الله جعله خليفة.**

قلنا: الله جعل من ؟

قالوا: **علي.**

قلنا: إذا كان الله جعله خليفة، فمن أزاحه؟ من جعل أبا بكر خليفة ؟

قالوا: **عمركم جعل أبا بكر خليفة.**

قلنا: عيادًا بالله عمرنا أقوى من ربكم، الله يجعل شخصًا، ثم يأتي عمر ويزيغ هذا ويجعل من يريد،

فمن الذين صار؟ فمعنى هذا إلهكم أضعف من عمرنا.

أذلك تبغضونه؟ أي كلام هذا.

نحن قرأنا القرآن ونعرف أن الله حينما أراد شيئاً قال له: (كن)، (و كان أمر الله..)، ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ

لِمَا يُرِيدُ﴾ (١٧) هل يمكن أن يرد قضاء الله وقدره؟! .

قالوا: طيب، ما فهمنا، مرة رابعة.

قالوا: إن القضية من ناحية أخرى القضية، اختيار الخليفة ليس من حق الناس.

قلنا: علي لم يكن يعتقد أكثر من ذلك، كتابكم وهو أبحث كتاب عند القوم وهو «نهج البلاغة» علي

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يرى رأي المسلمين، يرى رأي أبي بكر وعمر، ويرى رأي الأنصار والمهاجرين حيث قال مخاطبًا

معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حينما عارضه في الخلافة قال: إنما الشورى للمهاجرين والأنصار، إذا اختاروا رجلًا

وسموه إماما كان ذلك لله رضئ، فليس لغائب أن يردّ وليس للحاضر أن يختار.

هذا ما يقوله الخليفة الراشد الرابع عندنا والإمام المعصوم عندكم والكتاب كتابكم.

قالوا: ما فهمنا كلامكم.

قلنا: هذا مشكلة أولاً ندرس كتبنا، ثم ندرس كتبكم، ثم نعلمكم، أنتم تقولون: إن الخلافة هي أمر

الله، وأمر الله كان في علي، وليس لأحد أن يختار شخصًا، الله جعل من؟ فهو يكون الحاكم والأمير

والسلطان والخليفة.

قلنا: طيب، ماذا حصل؟

قالوا: الناس ظلموه.

قلنا: حين صفا له الجو، واستشهد عثمان بن عفان ذو النورين، المغفور له، المبشر بالجنة = من

الناطق بالوحي من رسول الله ﷺ، جاء الناس إليه يسعون، وجاءت الخلافة إليه تسعى، قالوا: مد يدك

نبايعك. فماذا قال: المفروض أن يقول أهلاً وسهلاً، ظلمت وقهرت وطردت، والآن الحمد لله وصل

الحق إلى صاحب الحق؛ ولكن قال -والكتاب كتابكم-: (دعوني والتمسوا غيري). هذا في «نهج البلاغة».

أنا ألقيتُ في بلدة ما المحاضرة، فقام رجل رأسه صغير وعمامته كبيرة، والعمامة طاغية على عقله، وأنا سألت المشايخ: لماذا يجعلون هذه العمامة على رؤوسهم؟ يقولون: حتى لا يدخل العقل في مخّهم. أقفلوا أبواب عقولهم حتى لا يدخل.

قال: ... يا باكستاني، هذا مثل هذا بأن يكون رجلاً داعياً؛ فيأتي فلا يطعمونه، ويأتي لآخر فلا يطعمونه، ثم يأتي مرة أخرى لا يعطونه الغداء، ثم يأتي آخر لا يعطونه العشاء، ثم يؤتى له بالسحر، سيقول: أنتم ظلمتموني، فلا أقبل.

قلنا له: أنت الرجل مثلك مثل المسكين لم يكن يصلي، فسأل له واعظ خطيب عالم قال: (في القرآن (لا تقربوا الصلاة))، قال له: وبعد هذا؟

قال: (ومن قرأ القرآن كله؟) هذا ما قرأته، وأنت تقرأ وتعلم بالباقي. هذا هو دأبك. قال: كيف؟

قلنا: إن علي رضي الله عنه قطع دابر المتأمرين حيث قال حسب زعمكم في أخبث كتبكم، قال: (دعوني والتمسوا غيري) ولم يكنف بهذا الكلام (فإني لكم وزيراً خير لكم مني أميراً).

فإني كنت وزيراً للصديق، وكنت وزيراً للفاروق، وكنت وزيراً لذي النورين فنجوت فيه اجعلوني وزيراً، واجعلوا الحاكم والسلطان وأمير المؤمنين رجلاً آخر، والكلام في «نهج البلاغة»، ولو كان يعلم أن ذلك حكم الله لم يكن لعلي أن يرد قضاء الله؛ لأن الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

قالوا: أنتم دائماً تأتون بالقرآن. وقلنا لكم بأن القرآن لا نعترف بذلك.

قلنا: طيب لا نأتي بالقرآن، نسأل علياً رضي الله عنه لماذا ترد على الذين يأتونك إليك بالخلافة؟ بعد ذلك لما كان خليفة والحاكم والأمير والسلطان، استدل على أحقية خلافته بأحقية خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، إن كان يعتقد خلاف ذلك لم يكن له أن يتنزل وأن يستدل وأن يأتي ببرهان فيه دليل على صحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، قال لمعاوية رضي الله عنه حينما ردّ عليه قال: (بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان).

أنشؤوا الخلاف الذي ليس له أساس، فقد لسد سيل النور، للهجوم على الإسلام، للقضاء على العقيدة الصحيحة المبنية على الكتاب والسنة، ما دام الكتاب غير موجود، وبعد ذلك يقولون: نحن لا نقول بتحريف القرآن، قلنا: كيف؟

قالوا: إيماننا بأن هذا القرآن موجود.

قلنا: هذا تقولونه تقية؛ لأن دينكم مبني على الكذب الذي سميتموه باسم التقية، ورويتم كذباً على

جعفر أنه قال: (لا دين لمن لا تقية له)، وإلا عقيدتكم غير هذا؛ لأنّ ألفي حديث شيعي موجود في كتبكم تدل على أنّ هذا القرآن محرف ومغير، وكلها في أصح الكتب عندهم. ولذلك قال من تسمونه (خاتمة المحدثين) ألا وهو ملاّ الباقر المجلسي اللعان السباب الشتام الذي لا يذكر اسم أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة رضي الله عنهنّ أجمعين إلا يسبق بكلمة اللعنة ويلحق بكلمة لعنة.

وشيء أريد هو كتاب في كتابه «جلاء العيون» يقول: إنّ رسول الله ﷺ لم يمت إلا من خطة مدبرة من قبل حفصة وعائشة.

فمعنى هذا أن حفصة وعائشة قتلتا رسول الله ﷺ هو يقول، يقول: من ينكر عقيدة التحريف بالقرآن فهو الذي ينكر المذهب الذي نحن ندينه، لأنّ مذهبنا مبني على الاعتقاد بأنّ القرآن محرف ومغير. لماذا؛ لأنّ لو لم يكن هذا الكلام فعلى أي شيء أسس هذا المذهب؟ على الكتاب والسنة، فما الفائدة من هذا المذهب؟

ثم بعد ذلك لو سُلم بالقرآن فكيف تثبت ولاية علي ووصايته؟ لأنّهم يقولون: إنّ الإسلام بُني على ثلاثة: الولاية والشهادة بالتوحيد والرسالة. وقالوا: أهمّها الولاية علي بن أبي طالب.

طيب ما دام ذكر: وحدانية الله عز وجل في القرآن، وذكر رسالة رسول الله في القرآن أين ولاية علي؟ لا يمكن إثبات هذا إلا بعد ما يقال بأنّ القرآن محذوف ومغير، وأعجب من ذلك إنهم لا يقولون: إنّ القرآن نقص منه؛ بل يقولون وزيد فيه، يقولون ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ ﴿١﴾ لم يكن في قول الله عز وجل، لم يكن هناك اسم أبي لهب في القرآن، زاده أبو بكر وعمر للطعن على رسول الله ﷺ لأنّه عمه.

تحبون أعمام رسول الله ولو كانوا كفرة، أنتم تكفرون المسلم عباس بن عبد المطلب، وتقولون: هذه الآية نزلت فيه: ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ ﴿٧٢﴾ [الإسراء]،

يقول الباقر المجلسي أن عليا رضي الله عنه قال بعدما انتخب أبو بكر خليفة: قالوا: ولم لم تقدم نفسك؟ قال: ومن بقي لي رجلان ضعيفان ذليلان عباس وعقيل.

قالوا: زادوا في القرآن ونقصوا.

قلنا: وماذا نقصوا؟

قالوا: نقصوا في ولاية علي، نقص كل آية كانت في مدح أهل البيت.

قلنا: من هم أهل البيت؟

قالوا: علي.

قلنا: كل علي؟

قالوا: لا نصف علي.

قلنا: كيف؟

قالوا: لأن كل أولاده ليسوا من أهل البيت، محمد ابن الحنفية ليس بداخل، أبو بكر بن علي ليس بداخل، عمر بن علي، عثمان بن علي ليس بداخل.

ما لكم بتحيرون حين تسمعون هذه الأسماء؟ نعم علي عليه السلام كان يحبهم حباً جماً، ولذلك لما ولد له الأولاد بعد الحسنين سمّاهم بأسماء أبي بكر وعمر وعثمان، والكتب التي تشهد ليست كتب السنة؛ بل كتبكم أنتم، فهذه الكتب التسعة التي ذكرت بأنه حينما وُلد لعلي عليه السلام أول ولد فسماه باسم محمد× تيمناً بمحمد رسول الله ﷺ وهو الذي لقب وعرف واشتهر (بمحمد ابن الحنفية).

ثم ولد له ولد فجاءوه الناس وهنؤوه على ولادة الولد وقالوا: ماذا سميت ولدك؟ فقال: باسم صاحب رسول الله ﷺ في الغار بأبي بكر.

ثم ولد له الولد فسماه بعمر.

ثم ولد له الولد فسماه بعثمان.

ثم ولد له الولد فسماه بالعباس.

فقالوا: ولماذا أخرجت عمك العباس قال: (أخرجته حيث أخره الله ﻋَزَّوَجَلَّ).

والكتاب كتابكم «التاريخ» للمسعودي الشيعي «مروج الذهب» للمسعودي الشيعي المتعصب، ينبغي أن تتبهنوا كثير من الناس يجهلون هذه العقائد، يظنون حينما يسرد له الروايات في الطعن على أصحاب رسول الله ﷺ من أمثال هؤلاء الناس يظنون بأنها كتب معتبرة بأن كتابها رجال موثوقين، هذا المسعودي شيعي متعصب خبيث، وقد نص على ذلك الطرفان الشيعة والسنة قالت: "بأنه شيعي والشيعة قالت: بأنه الشيعي، هذا المسعودي يذكر بأنه سمى أبناءه بأبي بكر وعمر وعثمان.

ثم الإربلي في «كشف الغمة»، ثم ابن الصياغ في «الفصول المهمة في معرفة الأئمة»، ثم المجلسي في «جلاء العيون»، ثم الأصفهاني في «مقاصد الطالبين»، ثم المفيد في «الإرشاد» ثم الطبرسي في «الأعلام» فهؤلاء تسعة كلهم ذكروا بأن علياً عليه السلام حينما وُلد له أولاد سماهم بأسماء أبي بكر وعمر وعثمان، فلماذا كان يسميهم بأسمائهم، إن كانوا آخذين حقه وغاصبين خلافته، لماذا أبناءهم بأسمائهم.

وأكثر من ذلك حين ولد لولده الحسن أولاد، سمى أبا بكر يذكره العيقوبي ويذكره المسعودي ويذكره المفيد ويذكره الطبرسي ويذكره الإربلي ويذكره ملا الباقر المجلسي، ثم ولد له ولد فيسميه بعمر، ثم ولد له الولد فيسميه بعثمان.

ثم الحسين ولد له الولد أول ولد سماه باسم أبيه علي، ثم ولد له الولد فسماه بأبي بكر، ثم ولد له الولد فسماه بعمر.

ثم بعد ذلك حينما قتل جميع الأبناء الحسين في كربلاء بقي الوحيد علي بن الحسين الملقب (بزين العابدين) حينما رأى بأنه لم يبق في بيته أحد مسمى باسم أبي بكر كنى نفسه بأبي بكر، والشاهد على

ذلك الكتاب «جلاء العيون» والكتاب «الكشف الغمة»، ثم ولد له الولد فسماه (محمد) وهو الملقب (بمحمد الباقر)، ثم ولد له الولد فسماه بعمر حتى لا يخلو بيت رسول الله من اسم أبي بكر وعمر. وهذا حبهم لأبي بكر وعمر.

ثم بعد ذلك يذكرون ناسًا قتلوا مع سيدنا الحسين (عليه السلام) ولكنهم -أيها الإخوة- يذكرون أبناء الآخرين، يذكرون مثلاً بأنه قتل معه عمرو ابن محمد ومحمد ابن فلان وأبناء عقيل وأبناء جعفر، ابن عرفجة، وفلان، تذكر أسماء أبناء الآخرين، فلم لا تذكر في واقعة كربلاء أبناء أبي الحسين وهم أبو بكر وعمر وعثمان، ولم لا تذكر أبناء الحسن وهم أبو بكر وعمر؟ لأن المستمعين حين يستمعون هذه الأسماء يقولون: من أين جاءت هذه الأسماء؟ إن كان علي وأولاده يُبغضون هؤلاء، فلماذا هذه الأسماء؟

واحد قام قال: هذه الأسماء حتى يعرف بأن هذه الأسماء في ذاتها ليست قبيحة ولذلك سماهم. فقلت: الفعل الذي فعل إمامك المعصوم الأول والثاني والثالث والرابع، لماذا فعل بمثل ما فعل هؤلاء؟ لا يوجد في القوم رجل يولد له ويسميه المولود بأبي بكر وعمر وعثمان، لا يمكن، وهذا حفظ من قبل الله (عز وجل) حتى لا يتنجس هؤلاء نجسة الأنجاس. يقولون: إن مذهبنا لا يقوم إلا على تلك الرواية التي تخبر وتنبئ وتصرح بأن القرآن محرف ومغير، كان هناك اسم أبي بكر وكان هناك اسم عمر. وأين ذلك؟

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ [الفرقان: ٢٧]، كان هناك: (يوم يعض أبو بكر على يديه يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً يا ليتني لم أتخذ عمر خليلاً) قالوا: حذفوا الذين تسلطوا على الحكم، ولذلك تسلطوا وكانت أسماؤهم مذكورة في سورة ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فحذفوا جميع الأسماء؛ لأن القرآن كان يشهد على كفرهم وعلى نفاقهم.

قلنا: طيب، إن كان القرآن يشهد على كفرهم ونفاقهم، فالرسول (عليه السلام) لماذا قدم أبا بكر قبل انتقاله إلى رحمة الله؟ ولماذا لم يقدم علياً (عليه السلام)؟ لماذا لم يقدم الحسن؟ ولماذا لم يقدم الحسين؟ فلا تعجبوا لأن الحسن والحسين كانا صغيراً.

هم يقولون: إن الإمام حينما يولد وهو يقرأ القرآن، يولد وهو يسجد لله، يولد وهو إمام. طيب هذان إمامان وأبوهما صالح، لماذا قدم أبا بكر؟ وقال: «يا أباي الله» في السماء «والمؤمنون» أن يكون نائب رسول الله (عليه السلام) غير أبي بكر (عليه السلام)، لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره مهما كان مقامهم وشأنهم، فالرسول الله (عليه السلام) وضع على كتف أبي بكر وقال: «هذا نائبي بمن يقتدي برسول الله (عليه السلام) بكل من يقتدي برسول الله (عليه السلام)».

ذكرت أشياء ثلاثة أسباب الخلاف:

حسن نية، وحسن القصد، الخطأ في الفهم أو الراي هذا منشؤه حسن النية رجل سئل فأخطأ حسب علمه في ضوء الكتاب والسنة.

وهناك سبب آخر وهو الجهل منشؤه كما ذكرته في كتابي الذي كتبتَه للفئة الخرافية، هم أصلاً مساكين يقولون: إنّ رسول الله حاضر وناظر، وهؤلاء الصوفية والمشايخ حاضرون وناظرون، ورسول الله ﷺ سيدهم.

قلنا هؤلاء حاضرون وناظرون كيف؟

قال: إنّ سيد البدوي لمّا كان كل ما يأتى يوم ولادته كانوا يقيمون على قبره الأعراس. يقولون: ومرة تأخر مريده عبد الوهاب الشعراني، -والناقل هو الشعراني في كتابه- يقول: تأخرت أيام الأعراس يومين، فبدأ الشيخ البدوي وهو مقبور يرفع حجاب القبر، ويقول: ليس ما جاء عبد الوهاب؟ إذا كنت تعرف ليس تسأل؟! .

يقول: تأخرت يومين وبعد ذلك جئت، وقبل أن أدخل وقع نظري على جارية حسناء وامرأة بيضاء، قال: وقعت في قلبي ونسيت الشيخ.

هكذا ينبغي للمريدين أن يعملوا،

قال: فتوقفت برهة من الزمن، فناداني الشيخ: عبد الوهاب كنت تأخرت ثم بعد ذلك وقعت في حب جارية، وأنا منتظرك....

قال الشيخ: ليس تأخرت..

قال عبد الوهاب: هكذا يا شيخ.

قال الشيخ: أظن جارية وقت في قلبك.

يقول: لا ينبغي لمريد أن يكذب أمام الشيخ.

قال: وهبتها لك.

قال قلت: كيف يهبها لي وهي للتاجر الفلاني،

قال: لما تأخرت جاء التاجر الفلاني وأهدى هذه الجارية للشيخ، نذرها أو أوقفها على قبره، ثم رفع الشيخ الحجاب وقال لهم: اذهبوا بهذه الجارية إلى عبد الوهاب وقلوا له أن الشيخ وهبها لك، فقال: فإذا جارية تأتي إلي، قال: كيف هذا، فالشيخ عرف ما يخطر ببالي.

قال: ثم بعد جاء النداء، قال: يا عبد الوهاب قد وهبناها لك، ماذا تنتظر اذهب إلى الحجرة الفلانية واقض بها حاجتك.

فأنا قلت في كتابي [الشيخ إحسان]: أنا ولدت في بيئة وهابية وأسرّة وهابية، ما كنت أعرف بأهذه الحجرات التي بنيت لأي شيء بنيت، فعرفت بعد ما قرأت كتاب عبد الوهاب، بأنها بُنيت لهذا الشيء، لا ينبغي أن يذهب منه مريدوه محرومين!!

فهذا مبناه ومنشؤه الجهل، الناس لا يفهمون، الحل للخلاف : الرجوع إلى الكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ، ينبغي أن نفهم كل ما وقع من الخلاف في الرأي، أو من الخلاف في الفتيا، أو من الخلاف في الحكم، أو من الخلاف في المسألة لا ينبغي لمؤمن أن يتعصب لشخص مهما كان شأنه ومقامه لا يصغره ولا يهينه ولا يحقره ولا يتكلم في شأنه فهو مأجور عند الله، وقد قال رسول الله : «من حكم حكماً فاجتهد فيه فأصاب فله أجران واجتهد فأخطأ فله أجر»، ولكن لا ينبغي لشخص أن يعرف قول رجل ثم يعرف قول رسول الله ﷺ فيعارضه أو نصاً من نصوص القرآن تخالفه فيعارضه.

ثم يقول: أنا لا أترك قول هذا الشيخ، هذا لا ينبغي لمؤمن، ينبغي للمؤمن أن يترك الخلاف بالرجوع إلى الكتاب الله وسنة نبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه، هذا حل الخلاف قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ نُنْزِعُكُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [النساء: ٥٩].

الخلاف الذي منشؤه الجهل: التعليم والوعظ النصيحة، ينبغي أن يعلم هؤلاء المساكين الذين لا يعرفون الدنيا أين وصلت، ما زالوا مقيمين في الظلمات، اجعلوهم في النور من كتاب الله، وفي نور من تعاليم رسول الله ﷺ.

أما الخلاف الذي منشؤه سوء النية وسوء القصد والخطئة المدبرة ضد الإسلام وضد المسلمين، فهذا ليس خلاف بين المسلمين؛ بل هذا خلاف بين المسلمين وبين غيرهم.

وأما من يعتقد أن القرآن محرف ومغير والقوم يعتقد، وأنا كفيل بهذا، وكل من ينكر فليأتني إلي أنا أثبت، لا يوجد رجل من القوم إلا ويعتقد بأن القرآن محرف ومغير؛ لأن الأحاديث التي تصرح وتخبر بلغ عند القوم حد التواتر.

وأنا بفضل الله وفقت فأثبت في كتابي الذي طبع حديثاً لعل بعضكم قد طلع عليه «الشيعية والقرآن» أوردت فيه (ألف ومائتي) حديث من أمهات كتب القوم، كلها تدل وتنص بأن القرآن محرف ومغير لا يوجد رجل واحد الذي لا يقول بهذا القول.

يوجد من يقول ليخدع المسلمين، أما عقيدتهم مبنية على ذلك وإذا دخلت لماذا يقول يطول بنا الكلام، ثم أساس الإسلام الثاني هو سنة رسول الله ﷺ الثابتة منه، وهم يقولون: إن رواة ونقله السنة كلهم كفار مرتدون، عياداً بالله.

ومعنى ذلك لم يبق من الإسلام شيء لا القرآن ولا السنة، فكيف يكون معهم الكلام؟ يكون الكلام معهم مثل ما أمر الله ﷻ نبيه وصفيه محمداً ﷺ :

﴿قُلْ يَتَأَيَّهَا الْكَافِرُونَ ۝ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ۝ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝ (٦)﴾ [الكافرون].

﴿ادْخُلُوا فِي السِّلَاحِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۝ (٢٠٨)﴾ [البقرة]

إن كنتم تريدون أن تكونوا المسلمين حقيقة اعترفوا بالقرآن حقيقة، واعترفوا بسنة رسول الله ﷺ

الثابتة عنه، فهكذا يرتفع الخلاف.

وإلا يترك، ينبغي أن يكون الإتحاد تحت راية الإسلام، والذي لا يريد أن يحمل راية الإسلام، والذي لا يريد أن يستدل براية الإسلام، فماذا نقول له؟.

يا أيها الإخوة قد قال الله ﷻ في كلامه المحكم: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ من هم؟ قد خاطب المؤمنين؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ فهم المخاطبين بقول الله ﷻ: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران]. وأما الغفلة من الناس ينبغي أن يعلموا وأن يفهموا فإن أصروا فحكمهم حكم كبرائهم.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.